على العوام ومجادلة طلبة العلم بذلك فحدثت هذه الفتنة بإثارتك إياها
والفتنة نائمة ولعن الله من أيقظها بإرادة الشر وود الناس إلى الباطل بعد
أن كانوا منه أعصارا متطاولة قد أخرجوا منه بالحجة والبرهان فبقوا
بعد إظهار نور هذه الدعوة على ما درج عليه أهل التحقيق والصفوة ثم
أراد إدخال هذا الشر في نجد داود ابن جرجيس وتلميذه ابن منصور وأ
أشياعهم فأقام الله في نحورهم ... من أنصار الدين فأطفئوا بحمد الله سعير
هذا الباطل وشراره وأزالوا بنور العلم قتامه وغباره ثم أنت أيها الجاهل
المتبع آثار أهل الباطل تريد أن تفتح أبواب هذا الباطل بهذه الشبهات
وأن لا يكون من أهل الإسلام نفرة وغيرة من رؤية المعاصي وسماع الكفر وشهود
الزور بإباحة الإقامة بين المشركين والسفر إلى أوطانهم من غير إظهار للدين
من مبادات أعداء الله بالعداوة والبغضاء والبراءة منهم ومما يعبدون
وأن تمشي الحال مع من هب ودرج وليس في ذلك من عار ولا حرج ثم تقول
ومن نصب نفسه ومن أدخل الشك فلا جرم أنت الذي نصبت نفسك للتشكيك
والشبه ليقال فقد قيل " وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل "
ولكنها ولله الحمد والمنة كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه
لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب و
أما قوله ادعى بذلك علم الغيب فيقال ليس هذا في شيء من دعوى علم
الغيب وإنما هو بخبر الثقات ولحن القول واستقراء الحال من الأفعال والأقوال
والقرائن الدالة على ذلك مما لا يخفى علم ذلك على من له أدنى مسكة من عقل
ومعرفة بأحوال الناس ولكن هذا المعترض من جفاة العوام والبربر الطغام
وكان مع ذلك عديم المعرفة فاسد القريحة بليد الذهن فحيث لم يكن
عنده

عنده معرفة ولا له نور علم يميز به ظن أن هذا لا يدرى إلا بدعوى علم
الغيب ومما يوضح ما ذكرنا ما قاله الحافظ ابن حجر في الفتح على قوله
صلى الله عليه وسلم لعائشة إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي
غضبى الحديث قوله إني لأعلم إلى آخره يؤخذ منه استقراء الرجل حال
المرأة من فعلها وقولها فيما يتعلق بالميل إليه وعدمه والحكم بما
تقتضيه القرائن في ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم جزم برضا عائشة و
غضبها بمجرد ذكرها لاسمه وسكوتها فبنى على تغير الحالتين من الذكر و
السكوت تغير الحالتين من الرضا والغضب انتهى وما عرفه الشيخ من أحوالهم
بالاستقراء ولذلك اعتراضكم حدوث الفتنة قد وقع ذلك جهارا
وطار في الآفاق من ضرامه شرارا ثم قال الشيخ فصار ابتداء الفتنة
في إنكار مشروعية الهجر وترك السلام على المخالطين والمسافرين وهي مسألة
لها تفاريع وتفاصيل جزئية بالنسبة إلى ما وقع النزاع فيه من جحد الأصول
وإنكار الواجبات الإيمانية فهذه هي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى
نتيجتها هذه المسألة الجزئية حتى وقع في ذلك من نصب نفسه للجدال
والمخاصمة من غير بينة ولا برهان إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان
أتاهم الآية قال المعترض أقول كل هذا مما ذكره بغير استناد بمجرد وقوفه
على اعتراض على ابن سحمان ليس فيه إشارة إلى شيء مما ذكر فلعله يعتقد
نفسه من الملهمين المحدثين أنه كانوا يصلون إلى هذا فنقول هذه
الجعجعة لا تفيدك شيئا وليس هذا كله مما أدركه بالفراسة بل بنقل الثقات
والواقع شاهد بذلك والاعتراض الذي صدر منكم إنما سببه نصح الإخوان
لمن سافر إلى بلاد المشركين من غير إظهار للدين والمخالطة لهم والمعاشرة

Copyright © King Saud University